بسم الله الرحمن الرحيم

1 ـ ستبقى كل حقيقة من من الحقائق الكبرى : كالإيمان والجمال والحب والخير والحق ستبقى محتاجة في كل عصر غلى كتابة جديدة من أذهان جديدة ؟؟؟ ص 14

2 ـ ... ولكن الفن البياني يرتفع على ذلك بأن غايته قوة الأداء مع الصحة وسمو التعبير مع الدقة وإبداع الصورة زئداً جمال الصورة . ص 15

3 ـ وربما عابوا السمو الأدبي بأنه قليل ولكن الخير كذلك وبأنه مخالف ولكن الحق كذلك وبأنه محير ولكن الحسن كذلك وبأنه كثير التكاليف ولكن الحرية كذلك . ص 15

4 ـ .... (يصف الأطفال) قانعون كتفون بالتمرة ولا يحاولون اقتلاع الشجرة التي تحملها ويعرفون كنه الحقيقة وهي أن العبرة بروح النعمة لا بمقدارها ....

فيجدون من الفرح في تغيير ثوب للجسم أكثر مما يجده القائد الفاتح في تغيير ثوب للمملكة. ص 30

5 ـ وبذلك تعيش النفس هادئة مستريحة كأن ليس في الدنيا إلا أشياؤها الميسرة . ص 30

6 ـ وإذا لم تكثر الأشياء الكثيرة في النفس كثرت السعادة ولم من قلة . ص 31

7 ـ وليس العيد إلا إظهار الذاتية الجميلة للشعب مهزوزة في نشاط الحياة ولا ذاتية للأمم الضعيفة ولا نشاط للأمم المستعبدة فالعيد صوت القوة يهتف بالأمة أخرجي يوم أفراحك أخرجي يوما كأيام النصر ! . ص 34

8 ـ لأن السر الذي انبثق هنا في الأرض يريد أن ينبثق هناك في النفس . ص 36

9 ـ وفي الربيع لا يضيء النور في الأعين وحدها ولكن في القلوب أيضاً ، ولا ينفذ الهواء إلى الصدور فقط ولكن إلى عواطفها كذلك . (في الجملة الأولى كانت كلمة وحدها أجمل من كلمة فقط كما أن اجتناب تكرار كلمة وحدها في الجملة الثانية كان أجمل من تكرارها وكذلك اجتناب تكرار كلمة القلوب وكلمة أيضاً)

10 ـ

11 ـ . الحياة الحياة إن أنت لم تفسدها جاءتك دائما هداياها

وإذا آمنت لم تعد بمقدار قوة نفسك ولكن بمقدار القوة التي أنت بها مؤمن. ص 39

12 ـ . ... وتعطيه فيما ينسى ما لا ينسى

خرج الحلم السعيد من تحت النوم إلى اليقظة وبرز من الخيال إلى العين .ص 40

31 ـ ونُص على العرش كرسيان يتوهج لون الذهب فوقهما ويكسوهما طراز أخضر تلمع نضارته بِشراً حتى لتحسب أنه هو أيضاً قد نالته من هذه القلوب الفرحة لمسة من فرحها الحي.

وتدلت على العرش قلائد المصابيح كأنها لؤلؤ تَخلّق من السماء لا في البحر فجاء من النور لا من الدر وجاء نوراً من خاصته أنه متى استضاء في جو العرس أضاء الجو والقلوب جميعاً. ص 41

14 41 ـ كأن له روح طفل بغتته مسرة جديدة . ص

15 ـ وعرش الورد كان جديداً عند نفسي على نفسي وفي عاطفتي على عاطفتي ومن أيامي على أيامي نزل صباح يومه في قلبي بروح الشمس وجاء مساءء ليلته لقلبي بروح القمر . ص 42

16 ـ يا عجباً ينفر الإنسان من كلمات الاستعباد والضعة والذلة والبؤس والهم وأمثالها وينكرها ويردها وهو مع ذلك لا يبحث لنفسه في الحياة إلا عن معانيها .ص 43

17 ـ يا نسمات الليل الصافية صفاء الخير أسأل الله أن تنبع هذه الحياة المقبلة في جمالها وأثرها وبركتها من مثل الورد المبهج والعطر المنعش والضوء المحيي فإن هذه المعتلية عرش الورد : هي ابنتي ... ص 43

18 ـ ... غير أنها تلد المعاني لا التبات .....أن الهواء يتأوه . ص 44

19 ـ تطلع الشمس هناك بالنور ولكن الناس وا أسفاه يكونون في ساعاتهم المظلمة ... ص 45

20 ـ فجر لا يوقظ العيون من أحلامها ولكنه يوقظ الأرواح لأحلامها . ص 45

21 ـ ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر إن ارتفعت ارتفعت السفينة أو انخفضت أو مادت فليس ذلك منها وحدها بل مما حولها .

ولن تستطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئا ولكن قانونها هي حولها ولن تسطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئاً لكن قانونها هي الثبات والتوازن والاهتداء إلى قصدها ونجاتها في قانونها .

فلا يعتبن الإنسان على الدنيا وأحكامها ولكن فليجتهد أن يحكم نفسه . ص 47

22 ـ لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلت النفس من شعور إلى شعور فإذا سافر معك الهم فأنت مقيم لم تبرح.ص 49

23 ـ تعمل أيام المصيف بعد انقضائها عملاً كبيراً هو إدخال بعض الشعر في حقائق الحياة . ص 51

24 ـ إذا استقبلت العالم بالنفس الواسعة رأيت حقائق السرور تزيد وتتسع وحقائق الهموم تصغر وتضيق وأدركت أن دنياك إن ضاقت فأنت الضيق لا هي . ص 51

25 ـ ..وأحكمت طبعا ونقضت طباعا وربحت شبعاً وخسرت لذة عطفوا عليك وأفقدوك أن تعطف على نفسك وحملوك وأحجزوك أن تستقل وقد معهم كالدجاجة تسمن لتذبح غير أنهم يذبحونكك دلالا وملالا.....وما يقتلك شيء كاستواء الحال ولا يحييك شيء كتفاوتها .....أما علمت ويحك أن المحنة في العيش هي فكرة وقوة . ص 59

26 ـ سر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون وتمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو وكيف لك بهذه القوة وأنت وادع قار محصور من الدنيا بين الأيدي والأرجل إنك كالأسد في القفص صغرت أجَمَتُهُ ولم تزل تصغر حتى رجعت قفصاص يحده ويحبسه فصغر هو ولم يزل يصغر حتى أصبح حركة في جلد. أما أنا فأسد على مخالبي ووراء أنيابي وغيضتي أبداً تتتسع ولا تزال تتسع أبدا وإن الحرية لتجعلني أتشمم من الهواء لذة كلذة الطعام وأستروح من التراب لذة كلذة اللحم وما الشقاء إلا خلتان من خلا ل النفس: أما واحدة فأن يكون في شرهك ما يجعل الكثير قليلاً وهذه ليست لمثلي ما دمت على حد الكفاف من العيش وأما الثانية فأن يكون في طمعك ما يجعل القليل غير قليل وهذه ليس لها مثلي ما دمت على ذلك الحد من الكفاف ، والسعادة والشقاء كالحق والباطل (تتعلق بأمور من قبل الذات) كلها من قبل الذات ... فمن جارها سعد بها ومن عكسها عن مجراها فبها يشقى . ص 58 و 59

27 ـ ومن أحرز نفسه من عدوه فذاك قتل عدوه فإن لم يقتله فقد غاظه بالهزيمة وذاك عند الأبطال فن من القتل .ص 62

28 ـ .....غير أنه لا يعرف أني خرجت من الخروفية إلى الجاموسية ...! فما يعلّمه ذلك إلا بَقـْر بطنه أو التطويح به من فوق هذا القرن أقذفه قذفة علية تلقيه من حالق , فتدق عظامه وتحطم قوائمه! ص 63

29 ـ كل حي فإنما هو شيء للحياة أعطيها على شرطها وشرطها أن تنتهي فسعادته في أن يعرف هذا ويقرر نفسه عليه حتى يستيقنه كما يستيقن أن المطر أول فصل الكلأ الأخضر . فإذا فعل ذلك وأيقن واطمأن جاءت النهاية متممة له لا ناقسة إياه وجرت مع العمر مجرىً واحدا وكان قد عرفها وأعد لها أما إذا حسب الحي أنه شيء في الحياة وقد أعطيها على شرطه هو من توهم الطمع في البقاء والنعيم فكل شقاء الحي في وهمه ذاك وفي عمله على هذا الوهم إذ لا تكون النهاية حينئذ في مجيئها إلا كالعقوبة أنزلت بالعمر كله وتجيء هادخة منغصة ويبلغ من تنكيدها أن تسبقها آلامها فتؤلم قبل أن تجيء شرا مما تؤلم حين تجيء! (إن كانت النفس مسلمة).ص 86

30 ـ وليس لهذا المنظر الكثير حدويثه في مصر إلا تأويل واحد : هوأن مكان الشخصيات فوق المعاني وإن صغرت تلك وجلت هذه ومن هنا يكذب الرجل ذو المنصب فيرفع شخصه فوق الفضائل كلها فيكبر عن أن يكذب فيكون كذبه هو الصدق فلا ينكر عليه كذبه أي: صدقه ...! ويخرج من ذلك أن يتقرر في الأمة أن كذب القوة صدق بالقوة! وعلى هذه القاعدة يقاس غيرها من كل ما يخذل فيه الحق .ص 72

31 ـ وقام عصمت ينتخل التراب من ثيابه وهو يبكي بدمعه وثيابه تبكي بترابها ...! ص 77

32 ـ ماذا تعلمت يا ابن المدير إذا لم تعلمك المدرسة أن تكون رجلاً ....وماذا تعرف إذا لم كن تعرف كيف تصبر على الشر يوم الشر وكيف تصبر للخير يوم الخير فتكون دائما على الحالتين في خير ؟ص 78

33 ـ ...لا حباً فيه ولكن خوفا من أبيه .....يا للعدالة !كانت الصفعة على وجه ابن الفقير وكان الباكي منها ابن الغني ...! وأنتم أيها الفقراء حسبكم البطولة فليس غنى بطل الحرب في المال

والتعيم ولكن بالجراح والمشقات في جسمه وتاريخه. ص 78 و 79

34 ـ .. (في منظر طفل مشرد هو وأخته نائمين على عتبة المصرف) لم يبال أن نبذه العالم كله ما دام يجد في أخته عالم قلبه الصغير وكأنه فرخ من فراخ الطير في عشه المعلق .ص 81

35 ـ هؤلاء الأطفال يتضورون شهوة كل ما أكلوا ليعودوا فيأكلوا ونحن نتضور جوعا ولا نأكل لنعود فنجوع ولا نأكل وهم بين سمع أهليهم وبصرهم ما من أنة إلا وقعت في قلب وما من كلمة إلا وجدت إجابة ونحن بين سمع الشوارع وبصرها أنين ضائع ودموع غير مرحومة! ص 83

36 ـ كل شيء أراه لا أراه إلا على الغلط كأن الدنيا منقلبة أو مدبرة إدبارها وما قط رأيت الأمور في بلادنا جارية على مجاريها فهؤلاء الحكام لا ينبغي أن يكونوا إلا من أولاد صالحي الفقراء ليحكموا بقانون الفقر والرحمة لا بقانون الغنى والقسوة وليتقحموا الأمور العظيمة المشتبهة بنفوس عظيمة صريحة قد نبتت على صلابة وبأس وخلق ودين ورحمة فإنه لا ينهزم في معركة الحوادث إلا روح النعمة في أهل النعمة وأخلاق اللين في أهل اللين وبهؤلاء لم يبرح الشرق من هزيمة سياسية في كل حادثة سياسية . ص 84

37 ـ إن كنت يا بني لا تملك لنفسك الانتصار من هذه الظليمة فأنا أملكها لك وإنما أنا المظلوم إلى أن تنتصر وإنما أنا الضعيف إلى أن آخذ لك الحق . ص 86

38 ـ وكان أبوه من الأمراء الذين ولدوا وفي دمهم شعاع السيف وبريق التاج ونخوة الظفر وعز القهر والغلبة ولكن زمنه ضرب الحصار عليه وأفضت الدولة إلى غيره فتراجعت فيه ملكات الحر من فبح الأرض إلى شراء الأرض ومن تشييد الإمارات إلى تشييد العمارات ومن إدراة معركة الأبطال إلى إدارة معركة المال وغبر دهره يملك ويجمع حتى أصبحتت دفاتر حسابه كأنها خريطة مملكة

صغيرة .....وترك المال وأخذ معه الأرقام وحدها يحاسب عليها ..ص 88

39 ـ ولما ارتقى الناس عن عبادة الناس تلطفت تلك الألوهية ونزلت إلى درجات إنسانية لتتعبد الناس بألفاظ عقولهم الساذجة فإن قيل باشا كان جواب العقل سعادتلو أفندم .ص 96

40 ـ (في عبد الملك) ...ولكنه رجل من سياسته إلصاق الحاجة بالناس ليجعلها مقادة لهم فيصرفهم بها.ص 119

41 ـ ...ومن رحمة الله أن كل من هدي سبيله بالدين أو الحكمة استطاع أن يصنع لنفسه سعادتها في الدنيا ولو لم يكن له إلا لقيمات فإن السعة سعة الخلق لا المال وإن الفقر فقر الخلق لا العيش . ص 135

42 ـ (في عبد الملك)... وأفسد الرجولة بالنعيم والترف حتى سلك الناس في ذلك سنته فأقبلوا بأنفسهم على لهو أنفسهم وصنعوا الخير صنعة جديدة بصرفه إلى حظوظهم وتركوا الشر على ما هو في الناس فزادوا الشر وأفسدوا الخير ... ص 141

43 ـ والسلطان في الإسلام هو الشرع مرئيا يتابعه الناس متكلما يفهمه الناس آمرا ناهيا يطيعه الناس ولقد رأى المسلمون هذا .....وصار الزمن أبه بناسه والناس أشبه بملكهم وملكهم في شهواته فقير المؤمنين لا أمير المؤمنين .

إن هذه الإمارة يا أبا معاوية إنما تكون في قرب الشبه بين النبي ومن يختاره المؤمنون للبيعة وللنبي صلى الله عليه وسلم جهتان : إحداهما إلى ربه وهذه لا يطمع أحد أن يبلغ مبلغه فيها والأخرى إلى الناس وهذه التي يقاس عليها وهي كلها رفق رحمة وعمل وتدبير وحياطة وقوة إلى غيرها مما يقوم به أمر الناس وهي حقوق وتبعات ثقيلة بنصرف بصاحبها عن حظ نفسه وبهذا الانصراف تجذب الناس إلى صاحبها . ص 141

44 ـ (في تعليقه على حديث إن هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم) .....فإذا غلبت طاعة النساء في أمة من الأمم فتلك حياة معناها هلاك الرجال وليس المراد هلاك أنفسهم با هلاك ما هم رجال به والحديد حديد بقوته وصلابته والحجرك حجر بشدته واجتماعه فإن ذاب الأول أو تفلل وتناثر الآخر أو تفتت فذاك هلاكهما في الحقيقة وهما بعد لا يزالان من الحجر أو الحديد .(كان لفظ الآخر بعد الأول أجمل من لفظ الثاني) ص 144

45 ـ ... وكأن في الحديث (حديث إن هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم) إيماء إلى أن من بعض الحق على النساء أن ينزلن عن بعض الحق الذي لهن إبقاء على نظام الأمة وتيسيراً للحياة في مجراها كما ينزل الرجل عن حقه في حياته كلها إذا حارب في سبيل (الله) أمته إبقاء عليها وتيسيراً لحياتها في مجراها فصبر المرأة على مثل هذه الحالة هو نفسه جهادها وحربها في سبيل (الله) الأمة ولها عليه من ثواب الله مثل ما للرجل يقتل أو يجرح في جهاده.ص 145

46 ـ إن هلاك معاني الرجولة هلاك الأمة .....هذه آخر أربع مرات (من الهاش هذا هو التعبير الصحيح لمثل قول الناس هذه رابع مرة) ص 146

47 ـ الآمر الذي لا يُخاف إن عصي أمره هو الذي لا يعبأ به إذا أطيع أمره. ص 147

48 ـ وإذا ضاقت الدار فلم لا تتسع النفس التي فيها ...فإنما تكون المرأة مع رجلها من أجله ومن أجل الأمة معاً فعليها حقان أصغرهما كبير .... ص 153

49 ـ .. ولقد حفظته فما تفوتني لفظة منه وبقي يعمل في نفسي عمله ويدفعني إلى معانيه دفعاً حتى أتى عليّ ما سأحدثك به إن الكلمة في الذهن لتوجد الحدث في الدنيا . ص 159

50 ـ إذ يجب على المؤمن الصحيح الإيمان أن يعيش فيما يُصلح به الناس لا فيما يصطبح عليه الناس . (تقديم به في بعض الخواتم الجمل يكون أجمل) ص 161

51 ـ فالنظر يجب أن يكون إلى العمل فالعمل وحده هو الذي تتعاوره ألغاظ الحسن والقبح . ص 161

52....وليست العين وحدها هي التي تؤامر في أي الشيئين أجمل بل هناك العقل والقلب فجواب العين وحدها نما هو ثلث الحق ومتى قيل ثلث الحق فياع الثلثين يجعله في الأقل حقاً غير كامل . ص 162

35 ـ ... غير أن للكلام ساعات تبطل فيها معانيه أو تضعف غذ تكون النفس مستغرقة الهم في معنى واحد قد انحصرت فيه إما من هول الموت أو ....ص 232

36 ـ ... فشتان بين قائل يتكلم من الطبع وسامع يفهم بالتكلف . ص 233

37 ـ .. وقد جاهد أبي جهاد قلبه وعقله وبدنه وحمل على نفسه من مقاساة الأهل والولج حملها الإنساني العظيم وفكر لغير نفسه واغتم لغير نفسه وعمل لغيير نفسه وآمن وصبر ووثق بولاية الله حين ....ص 236

38 ـ .فعلمت من ذلك أن الذي تكتنفه رحمة الله يملك بها دنيا نفسه فما عليه بعد ذلك أن تفوته دنيا غيره وأن الذي يجد طهارة قلبه يجد سرور قلبه وتكون نفسه دائما جديدة على الدنيا وأن الدي يحيا بالثقة تحييه الثقة. ص 243

39 ـ .. والإيمان وحده هو أكبر علوم الحياة يبصرك إن عميت في الحادثة ويهديك إن ضللت عن السكينة ويبجعلك صديق نفسك تكون وإياها على المصيبة لا عدوها تكون المصيبة وإياها عليك .....للإيمان وحده. ص 245

40 ـ والإنسان عند الناس بهيئة وجهه وحليته التي تبدو عليه ولكنه عند الله بهيئة قلبه وطنه الدي يطن به. ص 249

41 ـ ... وأدركت يومها أن ليس حفظ القرآن حفظه في العقل لا بل حفظه في العمل به فإن أنت أثبت الآية منه وكنت تعمل لغير معناها وتعيش في غير فضيلتها فهذا ويحك نسيانها لا حفظها .

42 ـ يقول الله تعالى (...) (ألم يأن ..) هذه الكلمة حث وإطماع وجدال وحجة وهي في الآية تصرح أن خشوع القلب الذي تلك صفته هو كمال للإيمان وأن وقت هذا الخشوع هو كمال العمر ويف يعرف المؤمن أنه سيأني له أن يعيش ساعة أو ما دونها ؟ إذاً فالكلمة صارخة تقول : الآن الآن قبل ألا يكون آن . أي البدار البدار ما دمت في نفس من العمر فإن لحظة بعد الآن لا يضمنها الحي وإذا فني وقت الإنسان انتهى زمن عمله فبقي الأبد على ما هو ومعنى هذا أن الأبد للمؤمن الذي يدرك الحقيقة إن هو إلا اللحة الراهنة من عمره التي هي الآن فانظر ويحك وقد جعل الأبد في يديك انظر كيف تصنع به ؟ ص 251

43 ـ وبهذا وحده يكون للإنسان إرادة ثابتة على الحق في كل طريق لا إرادة لكل طريق وتيتمر هذه الإرادة متسقة في نظامها مع إرادة الله لا نافرة منها ولا متمردة عليها وهذا وذلك يثبت القلب مهما اختلفت عليه أحوال الدنيا فلا يكون من إيمانه إلا سموه وقوته وثباته وينزل العمر عند منزلة اللحظة الواحدة وما أيسر الصبر على لحظة ما أهون شر الآن إن كان الخير فيما بعده. .....شعاره أبداً الآن قبل ألا يكون آن وإمامه خذ نفسك من قلبك وطريقته شرف الحياة لا الحياة نفسها .ص 253

الجزء الثاني

1 ـ .... وكأن الحقيقة السامية في هذا النبي تنادي الناس : أن قابلوا على هذا الأصل وصححوا ما اعترى أنفسكم من غلط الحياة وتحريف الإنسانية.ص 376

2 ـ ... بمقدار الحق الإنساني الثابت لا بمقدار الإنسان المتغير الذي يكون عند سبب جلاً صلداص يشمخ وعند آخر ماء عذباً يجري .ص 377

3 ـ وللنفس وجهان ما تعلن وما تسر ولا صدق لإعلانها حتى يصدق ضميرها ولا صلاح لجهرها حتى يصلح السر فيها ولا يكون الإنسان الاجتماعي فاضلاً بمشهده حتى يكون كذلك بغيبه .

وللعالم كذلك وجهان: حاضره الذي يمر فيه وآتيه الذي يمتد له ولا يفلح حاضر منقطع لا يورث ما بعد كما ورث ما قبله وما حاضر الإنسانية إل جزء من عمل الناس في استمرار فضائلهم باقية نامية. ص 379

4 ـ .... وصبر الحر في تجلده .....وكانت خطواته في هجرته عليه الصلاة والسلام تخط في الأرض ومعانيها تخط في التاريخ وكانت المسافة بين مكة والمدينة ومعناها بين المشرق والمغرب . ص 389

5 ـ فأصيب صلى الله عليه وسلم كبيراً باليتم من قومه كما أصيب صغيراً باليتم من أبويه. ص 390

6 ـ ...يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم : غناه في قلبه وقوته في إيمانه وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ..ص 391

7 ـ ...وتجعل من أخص الخصائص الإسلامية في هذه الدنيا الثبات على الخطوة المتقدمة وإن لم تتقدم وعلى الحق وإن لم يتحقق والبرؤ من الأثرة وإن شحت عليها النفس *واحتقار الضعف* وإن حكم وتسلط مقاومة الباطل وإن ساد وغلب وحمل الناس على محض الخير وإن رَدوا بالشر والعمل للعمل ولو لم يأت بشيء والواجب للواجب وإن لم يكن فيه كبير فائجة وبقاء الرجل رجلاً وإن حطمه كل ما حوله؟ .ص 391

8 ـ ...أفلم يكن خروجه عن موطنه هو تحققه في العلم ؟ ص 392

9 ـ ....ولا رجل حاضره إذ كان واثقاً دائماً أن معه الغد وآتيه وإن أدبر عنه اليوم وذاهبه . ص 393

10 ـ ...وهم (قريش) أمة تحكمهم الكلمة الاجتماعية التي تسير عنهم في القبائل وتاريخهم ما يقال في الألسن من معني المدح والذم فيخشون المقالة أكثر مما يخشون الغارة وقد لا يبالون بالقتلى والجرحى منهم كما يبالون بالكلمات المجروحة .....وتثير فيهم الإشكال السياسي الذي يعطل قانونهم الوحشي..ص 395

11 ـ ...وأن هذه النزوة التي تحركت الآن هي *حمق الغباوة* قوتها نهايتها .ص 396

12 ـ نبي العدل والجرية والعقل. ص 397

13 ـ وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أولئك المستهزئين قوة أخرى هي القدرة التي تعمل بهذا النبي للعالم كله وبهذه القدرة لم ينظر إلى قريش وصولتهم عليه إلا كما ينظر إلى شيء انقضى فكان الوجود الذي يحيط به غير موجود وكانت حقيقة الزمن الآتي تجعل الزمن الحاضر بلا حقيقة . ص 389

14 ـ ...إذ كان عليه الصلاة والسلام كالحكمة الطائفة ليست لكل قلب ولا لكل عقل ولكنها لمن أعد لها.....فلم يكن بد من أن تضع الموعظة في مكان السيف وأن تكون قائمة على النهي أكثر مما هي قائمة على الأمر وأن تكون كشمس الشتاء الجميلة : لا تغلي بها الأرض وإنما عملها أن تمهد هذه الأرض لفصل آخر . ص 399

15 ـ فلم يرد رج الشاعر الذي يريد من الكلمة معناها البليغ ولكنه سكت سكوت المشترع الذي لا يريد من الكلمة إلا عملها حين يتكلم وكان في سكوته كلام كثير في فلسفة الإرادة والحرية والتطور وأن لا بد أن يتحول القوم.....لم يتسخط ولم يقل شيئاً وكان كالصانع الذي لا يرد على خطأ الآلة بسخط ولا يأس بل بإرسال يده في إصلاحها. ص 399

16 ـ ...فالنار مثلاً إذا هي تضرمت أوجدت الإحراق فيما يحترق. ص 403

17 ـ فهو ما دامت نيته على صلاحها وسره على إخلاصه لا يعد اليسير من الر يسيراً ولا يرى الكثير من الخير كثيراً فالأصل القائم في تلك النية المؤمنة ألا يبدأ الشر كي لا يوجد وألا ينبهي الخير كي لا يفنى فالمؤمن من ذلك على الخير والكمال أبداً في حين أن عمله بطبيعته الإنسانية يتناول الخير والشر جميعاً ..ص 411

18 ـ إن الخطأ كل الخطأ إن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك . ص 412

19 ـ ...كالوضع الهندسي إما أن يكون بكله وإما ألا تكون فيه الهندسة كلها . ص 413

20 ـ في مثل هذا البلاء الماحق تتلفت الإنسانية إلى التاريخ تسأله درساً من الكمال الإنساني القديم تَطِب منه لهذه الحماقات الجديدة ولو علمت لعلمت أن أن درس هذا العصر في علاج مشاكله الإنسانية هو ‘محمد، صلى الله عليه وسلم ...ص 419

21 ـ هذا المصلح الاجتماعي الأعظم يلقي فقره اليوم درسا على الدنيا العلمية الفلسفية لا من كتاب لا فكر ولكن بأخلاقه وعمله وسيرته إذ ليس المصلح من فكر وكتب ووعظ وخطب ولكنه الحي العظيم الذي تلتمسه الفكرة العظيمة لتحيا فيه وتجعل له عمرا ذهنيا يكون مصرفا على حكمها فيكون تاريخه ووصفه هو وصف هذه الفكرة وتاريخها. ص 419

22 ـ ...فالفقر وما إليه والزهد وما هو بسبيل منه والانصراف عن الشهوات والرذائل كل ذلك إن هو إلا تراجع النفس العالية إلى ذاتها النورانية حالاً بعد حال وشيئاً بعد شيء .. ص 421

23 ـ .....وأن الدين قوة روحية يلقى بها المؤمن أحوال الحياة فلا يثبت بإزائها شيء على شيئيته إذ الروح خلود وبقاء والمادة فناء

وتحول ومن ثم تخضع الحوادث للروح المؤمنة وتتغير معها فإن لم تخضع لم تخضعها وإن لم تتغير لم تتغير الروح بها ..ص 422

ـ.... ليكون أول استقلاله استقلال داخله . ص 436 24

ـ ...وإدراك هذه القوة من الإرادة العلمية منزلة اجتماعية 25 سامية هي في الإنسانية فوق منزلة الذكاء والعلم ففي هذين تعرض الفكرة مارة مرورها ولكنها في الإرادة تعرض لتستقر وتتحقق..ص 440

ـ وعجيب جداً أن هذا الشهر (رمضان) يدخر فيه الجسم من 26 قواه المعنوية فيودعها مصرف روحانيته ليجد منها عند الشدائد مدد الصبر والثبات والعزم والجلد والخشونة ...وسحر العظائم في هذه الدنيا يكون في الأمة التي تعرف كيف تدخر هذه القوة وتوفرها لتستمدها عند الحاجة وذلك هو سر أسلافنا الأولين الذين كانوا على الفقر في دمائهم وأعصابهم ما تجد الجيوش العظمى اليوم في مخازن العتاد والأسلحة والذخيرة.ص 442

ـ ....*وانتهت الحرب* بين أمم وأمم ولكنها بدأت بين أخلاق 27 وأخلاق .ص 447

ـ إنه ليوشك أن يكون في الناس ناس كالبنوك هذه مستودعات 28 للمال تحفظه وتخرج منه وتثمره وتلك مستودعات للفضائل تحفظها وتخرج منها ..ص 454

ـ وأدرك الشيخ معنى قولي : هداه الله إليك ومعنى ما أكثرت 29 من الألفاظ الترادفة على القتل وما استقصيت من وجوهه فعلم أني لم أسأله الفتيا والنص ولكني سألته الحكمة والسياسة فقال : هذا والله رجل كريم أخذته الأنفة وعزة النفس وما أنا الساعة بمعزل عن همه فنذهب نكلمه والله المستعان . ص 463

ـ إذا لم يكن الإيمان بالله اطمئنانا في النفس على زلازلها 30 وكوارثها لم يكن إيمانا بل هو دعوى بالفكر أو اللسان لا يعدوهما كدعوى الجبان أنه بطل .ص 465

31 ـ قال : الشيخ وانظر أما تبتلى الشجرة الخضراء في بعض أوقاتها بمثل ما يبتلى به الإنسان غير أن لها عقلاً روحانياً مستقراً في داخلها يمسك الحياة عليها ويتربص حالا غير الحال ومهما يكن من أمر ظاهرها وبلائه فالسعادة كلها في داخلها ولها دائماً ربيع على قدرها حتى في قر الشتاء. ص 466

32 ـ ..وتلك الغريزة هي نفسها معنى الرضى بالقدر خيره وشره وهي تأتي بالتاويل لكل هموم الدنيا فتضع في النكبات معاني شريفة تنزع منها شرها وأذاها للنفس وليست المصيبة شيء لولا تأذي النفس بها . وإذا وقع التأويل في معاني النكبات أصبحت تعمل عمل الفضائل وتغيرت طبيعتها فيعود الفقر بابا من الزهد والمرض نوعا من الجهاد والخيبة طريقاً من الصبر والحزن وجها من الرجاء وهلم جراً . ص 466

33 ـ ...وأيقن أن النكبة كلها أن ينظر الإنسان إلى الحياة بعين شهواته فينكب أول ما ينكب في صبره ويقينه. ص 467

34 ـ وليس يخيب الإنسان إلا خيبة عقل أو إرادة وإلا فالفقر والحاجة والمرض والاختلال والذل والبؤس والعجز عن الشهوة وفساد التخيل كل ذلك موجود في الناس يحمله أهله راضين به ..ص 473

35 ـ ...(..لقد كان لكم أسوة ...) فلا يجيء الهم قوة تسحق ضعفاً بل قوة تمتحن قوة أخرى أو تثيرها لتكون عملاً ظاهراً يقلده الناس وينتفعون منه بالأسوة الحسنة ..ص 475

36 ـ وفي رجاء الله واليوم الآخر يعيش الإنسان عمره الطويل أو القصير كأنه في يوم يصبح منه غاديا على الحشر والحساب فهو متصل بالخلود غير معني إلا بأسبابه وبهذا تكون أمراضه وآلامه ومسائبه ليست مكاره من الدنيا بل هي تلك المكاره التي حفت الجنة بها ولا يضره الحرمان لأنه قريب الزوال ولا يغره المتاع لأنه قريب الزوال أيضاً . وفي رجاء الله واليوم الآخر يسود الإنسان

على نفسه ومن كان سيد نفسه كان سيد ما حولها يرفه بحكمه ومن كان عبد نفسه صرفه بحكمه كل ما حوله. ص 476

ـ قال الشعبي هاهنا الرجاء في الله واليوم الآخر وهو شعور لا 37 يشترى بمال ولا يلتمس من أحد ولا يعسر على من أراده والفقير والمبتلى وغيرهما إنما يصنع كل منهما مثاله السامي فالصبر على هذا العنت هو صبر على إتمام المثال وإذا وقع ما يسوءك أو يحزنك فابحث فيه عن فكرته السامية فقلما يخلو منها بل قلما يجيء إلا بها ..ص 477

ـ ....قال الشعبي فليجعل الخوف خوفين أحدهما خوفه من 38 عذاب الله خالدا مخلدا فيه أبدا فيذهب الأقوى بالأضعف وإذا ابتلي فليضم إلى نفسه من هو أشد بلاء منه ليكون همه أحد الهمين فيذهب الأثقل بالأخف .ص 477

ـ ...وكان الإمام قد شغل خاطره بهذه القصة فأخذت تمد مدها 39 في نفسه ومكنت له من معانيها بمقدار ما مكن لها في همه ..ص 477

ـ ..وأصبحت في مزاولة الدنيا كعاصر الحجر يريد أن يشرب 40 منه .....غير أن الشعر في دمي لا في لساني . ص 479

ـ ..إننا نحسبه(الخوف) اضطراباً وما هو إلا اختلاط الحقائق على 41 النفس وذهاب بعضها في بعض وتضرُّب الشر في الخير والخير في الشر حتى لا يبين جنس من جنس ولا يعرف حد من حد ولا تمتاز حقيقة من حقيقة وبهذا يكون الزمن على المبتلى كالماء الذي جمد لا يتحرك ولا يتساير فيلوح الشر وكأنه دائما لايزال في أوله ينذر بالأهوال وقد يكون هوله انتهى أو يوشك . (أو أوشك) ص 483

ـ المصيبة هي ما ينشأ في الإنسان من المصيبة .ص 484 42

ـ تلك والله هي أسباب السعادة والعوة أما المصائب كلها فهي 43 في إغفال القلب الإنساني عن ذكر الله . ص 484

44 ـ ..قال الإمام ما أشبه النكبة بالبيضة تحسب سجناً لما فيها وهي تحوطه وتربيه وتعينه على تمامه وليس عليه إلا الصبر إلى مدة والرضى إلى غاية ثم نقف البيضة فيخرج خلقاً آخر ..ص 485

45 ـ وكثير من هذا البلاء لا يكون إلا وسائل من القدر يرد بها الإنسان إلى عالم فكره الخاص به فإن هذه الدنيا عالم واجد لكل ما فيها ولكن دائرة الفكر والنفس هي لصاحبها علمه وحدة والسعيد من قر في علمه هذا واستطاع أن يحكم فيه كالملك المطاع في مملكته نافذ الأمر في صغيرتها وكبيرتها والشقي من لا يزال ضائعا بين عوالم الناس ينظر إلى هذا الغني وإلى ذاك المجدود وإلى ذلك الموفق وهو في كل هذا كالأجنبي في غير بلده وغير أهله إذ كل شيء يصبح أجنبيا عن الإنسان ما دام هو أجنبياً عن نفسه . ص 487

46 488 ـ...فنظر الإنسان إلى نقص غيره هو أول نقصه ...ص

47 ـ ...ويخيل إلي من صلابتي أني الأسد ولكني أسد من حجر لا تفرض قوته الفرار منه على أحد! ص 490

48 ـ خذ عني يا مجاهد هذه الكلمة : ليس الكمال من الدنيا ومن طبيعتها ولا هو شيء يدرك ولكن من عظمة الكمال أن استمرار العمل له هو إدراكه. ص 504

49 ـ ولقد رأيتني أبذل في صيانة كل قطرة من ماء وجهي سحابة من العرق حتى لا أسأل الناس (وصل بين القطرة والسحابة) ص 507

50 ـ لقد علمت أن الصبر على المصائب نعمة كبرى لا ينعم الله بها إلا في المصائب .ص 510

51 ـ وماهي هذه القبور لقد رجعت عند أكثر الناس من الموتى أبنية ميتة فما قط رأوها موجودة إلا لينسوا أنها موجودة .ص 513

52 ـ ..ولا قيمة للمال أو الجاه أو العافية أوو هي معاً إذا سلب صاحبها الأمن والقرار ! والآمن في الدنيا من لم تكن وراءه جريمة لا تزال تجري وراءه والسعيد في الآخرة من لم تكن له جريمة تطارده وهو في السماوات .ص 518

53 ـ تلك حالة لا تنفع فيها .....ولا الطبيعة الجميلة ويقوم مقام جميعها للمريض أهله وأحباؤه! وكان ذووها من رهبة القدر الداني كأنهم أسرى حرب أجلسوا تحت جدار يريد أن ينقض عليهم ! وكانت قلوبهم من فزعها تنبض نبضا مثل ضربات المعاول . (يقوم مقام جميعها أكثر تجسيداً من الاكتفاء بمقامها) ص 519

54 ـ تبارك الذي أثاب الأم ثواب ما تعاني فجعل فرحها صورة كبيرة من فرح صغارها وجاء أكبر الأولاد الخمسة وكأنه ثمانية أرطال من الحياة لا ثمانية أعوام من العمر جاء إلينا كما يجيء الفزع لقلوب مطمئنة إذ كان في عينيه الباكيتين معنى فقد الأم وطغت عليه الدموع فتناول منديله ومسحها بيديه الصغيرة ولكن روحه اليتيمة تأبى إلا أن ترسم بهذه الدموع على وجهه معاني يتمها!...وجلس مسسلماً تترجم هيأته معاني هذه الكلمة رفقاً بي ! . ص 524

55 ـ ..وتطاولت الأعناق ورماني الناس بأبصارهم وقالوا البغدادي البغدادي وكأنما ضوعفت عندهم بمجلسي مرة وبنسبتي مرة أخرى ..ص 534

56 ـ وإنه ليس الوعظ تأليف القول لسامع يسمعه ولكنه تأليف النفس لنفس أخرى تراها في كلامها فيكون هذا الكلام كأنه قرابة بين النفسين حتى لكأن الدم المتجاذِب يجري فيه ويدور في ألفاظه . ص 534

57 ـ وبت ليلتي وأنا كالمثخن حمل من معركة : فما ينقلب إلا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها . ص 535

58 ـ وكنت لا أزال أعجب من شيخنا أحمد بن حنبل وقد ضرب بين يدي المعتصم بالسياط حتى غشي عليه فلم يتحول عن رأيه فعلمت الآن من كلمة السمكة أنه لم يجعل في نفسه للضرب معنى الضرب ولا عرف للصبر معنى الصبر الآدمي ولو هو صبر على هذا صبر الإنسان لجزع وتحول ولو ضرب ضرب الإنسان لتألم وتغير ولكنه وضع في نفسه معنى ثبات السنة وبقاء الدين وأنه هو الأمة كلها لا أحمد بن حنبل فلو تحول لتحول الناس ولو ابتدع لابتدعوا فكان صبره صبر أمة كاملة لا صبر رجل فرد وكان يضرب بالسياط ونفسه فوق معنى الضرب .....هؤلاء قوم لا يرون فضائلهم فضائل ولكنهم يرونها أمانات قد ائتمنوا عليها من الله لتبى بهم معانيها في هذه الدنيا ..ص 537 و 538

59 ـ فنمت ليلي وأنا أفكر في صنيع الشيخ وقد تعلق خاطري به: كيف انقلبت الحال معه وأي شيء هذه الحال ؟ وجعلت أَكِدُ ذهني لأعرف الحقيقة العقلية لتي سلطت عليه هذه الضرورة فتسلط النعيم على نفسه وأنا أعلم أن للقوم علوما روحانية ليست في الكتب فمنها ما لا يتعلمونه إلا من الفقر ومنها ما لا يتعلمونه إلا من البلاء ومنها ومنها ولكن ليس منها ما يتعلمونه من اللذات والشهوات وذهب قلبي إلى أوهام كثيرة ليس في جميعها طائل ولا بها معرفة ..(أعاد اختيار لفظ جميعها بدلاً من الاكتفاء بالضمير) ص 544 و 545

60 ـ ولكنه رجل قوي اختار ....ليحمل أسلحة النفس في معاركها الطاحنة كما يحمل البطل الأروع أسلحة الجسم في معاركه الدامية : هذا يُتعلم منه فن وذاك يتعلم منه فن آخر وكلاهما ييرمى به على الموت لإيجاد النوع المستعز من الحياة فأول فضائله الشعور بالقوة وآخر فضائله إيجاد القوة . (ذكر كلمة فن قبل آخر فهل هذا ما يذكر في كتب البلاغة من الوضوح وعدم الإكثار من الضمائر ؟) ص 546

61 ـ .....فإنا نأتي هؤلاء من أبواب الثواب كما نأتي غيرهم من أبواب المعاصي ونتورع مع أهل الورع كما نتسخف مع أهل السخف

.....وما أكل بشر هذه الطيبات إلا ليبادر بها وسوستي ويردني عن نفسه وعن اللمة بقلبه فلو أعجبه زهد ابن حنبل ونظر من ذلك إلى زهد نفسه لحبط أجره فبهذه الطيبات عالج نفسه علاج مريض وقد غير على جوفه طعاما بطعام كما يبدل على جلده ثوباً بثوب ولا شهوة للجلد في أحدهما . ص 547

62 ـ إن المال يا بني هو ما يعمله المال لا جوهره من الذهب أو الفضة فإذا كنت بمفازة ليس فيها من يبيعك شيئاً بذهبك فالتراب والذهب سواء والفضائل هي ذهب الآخرة فهنا تجدد بالمال دنياك التي لا تبقى أكثر من بقائك وهناك تجدد بالفضائل نفسك التي تخلد بخلودها. ص 547

63 ـ إذا اجتزأ شيخك بالرغيف فهذا عنده هو قدر الضرورة فإن أكل الطيبات فقد عرضت حال جعلت هذه الطيبات عنده هي قدر الضوروة ....ص 548

64 ـ ولما صغر الجزء الأرضي في نفوس المسلمين الأولين ملكوا الأرض كلها ...إذ كانت إرادتهمفوق الأطماع والشهوات وكانت بذلك لا تذل ولاا تضعف ولا تنكسر فالآدمية كلها تنتهي إلى بعض صور وهؤلاء هم الذين محلهم في أعلاها . ص 548

65 ـ ..فإن أسماء الزهاد والعباد والصالحين هي في تاريخ الشياطين كأسماء المواقع التي تهزم فيها الجيوش .....وكأنه يتحمل المكاره عن أمة كاملة ...أن يخرج للناس أقوى القوة من المعاني التي هي عند الناس من أضعف الضعف.ص 550

66 ـ أمعصية في ثوب الطاعة ؟ ص 551

67 ـ ....ولا يعرف أن الحقيقة كالـ.... إن لم تتزين لزينتها لم تستهو أحداً وأن الموعظة إن لم تتأدى في أسلوبها الحي كانت بالباطل أشبه وأنه لا يغير النفس إلا النفس التي فيها قوة التحويل والتغيير . ص 556 و 557

68 ـ ولعمري كم من فقيه يقول للناس هذا حرام فما يزيد الحرام إلا .....ما دام ينطق نطق الكتب ولا يحسن أن يصل بين النفس والشرع وقد خلا من العوة التي تجعله روحا تتعلق بهاا الأوراح ....يفهمهم أول شيء ألا يفهموا عنه إذ حرصه فوق بصيرته .....وعلى خطرهم وجلال شأنهم (العلماء) ....لص يعظ لصاً فيقول له لا تسرق ..ص 557

69 ـ فإذا عظمت الأمة الدينار والدرهم فإنما عظمت النفاق والطمع والكذب والعداوة والقسوة والاستعباد وبهذا تقيم الدنانير والدراهم حدوداً فاصلة بين أهلها حتةى لتكون المسافة بين غني وفقير كالمسافة بين بلدين قد تباعد ما بينهما وإنما هيبة الإسلام في العزة بالنفس لا بالمال وفي بذل الحياة لاا في الحرص علهيا وفي أخلاق الروح لا في أخلاق اليد وفي وضع حدود الفضائل بين الناس لا في وضع حدود الدراهم وفي إزالة النقائص من الطباع لا في إقامتها وفي تعاون صفات المؤمنين لا في تعاديها وفي العبار الغنى ما يعمل بالمال لا ما يجمع من المال وفي جعل أول الثورة العقل والإرادة لا الذهب والفضة . هذا هو الإسلام الذي غلب الأمم لأأنه قبل ذلك غلب النفس و.. ص 561

70 ـ إنما الاستكثار بالقوة لا بالزمن ..ص 564

71 ـ إن من البلاء الفكر في البلاء ولعل من السلامة الثقة بالسلامة فإذا نبهت العزيمة رجوت أن يتغلغل أثرها في البدن كله فيكون علاجاً في الدم يحدث به النشاط ويرهف منه الطبع وتجم عليه النفس وفي قوة العصب كهربائية لها عملها في الجسم إذا أحسن المرء بعثها في نفسه وأحكم إفاضتها وتصريفها على طريقة رياضية ولهي الدواء حين يعجز الدواء وهي القوة حين تخذل القوة . (الإرادة) ص 564 و 565

72 ـ ينظر إلى كل ما في الحياة نظرة من يترك لا من يأخذ ومن يعتبر لا من يغتر..ص 570

73 ـ ...فصاح الشيطان آه آه ما صبر رجل مؤمن قوي الإيمان قد استطاع بقوة إيمانه أن يفيق من سكر الغنى فتخلص من نزوات الشيطان الذهبية الصغيرة التي تسمونها الدنانير وقد أردته على أن يكذب فرأى الإيمان أن يصدق وجهدت به أن يغضب فرأى الحكمة أن يهدأ وحاولت منه أن يطمع فرأى الراحة أن يرضى وسولت له أن يحسد فرأى الفضيلة ألا يبالي وأخذ لنفسه من كل شيء في الحياة بما يثق أن الإيمان والصبر والهدوء والرضا والقناعة وأحاط نفسه من هذه الأخلاق بالسعاد العلبية واجتزأ بها ..ص 579

74 ـ.....هذا في قصر من .....وذاك في قصر من الحكمة أو من الإيمان أن من العقل ..(معاً) ص 579

75 ـ ... وقالت العلماء إن كنت حاكماً تشنق من يخالفك في الرأي فليس في رأسك إلا عقل اسمه الحبل وإن كنت تقتل من ينكر عليك الخطأ فليس لك إلا عقل اسمه الحديد وإن كنت تحبس من يعارضك بالنظر ففيك عقل اسمه الجدار أما إن كنت تناظر وتجادل وتقتع وتقتنع وتدعو الناس على بصيرة ولا تأخذهم بالعمى ففيك العقل الذي اسمه العقل .ص 594

76 ـ ...ألم يقل الحكماء إن الزيادة المسرفة في جهة من العقل تأتي من النقص المتحيف لجهة أخرى .(تأتي بالنقص) ص 598

77 ـ ....فإذا مشت ارتجت وتخطرت وكأنها بناء يتقلقل وإذا اضطجعت أنذرت الأرض أن تتمسك لا تدكها بجنبها ...! ص 599

78 ـ ...وأدركن أن الكذب على الحقائق قد جعل الله له حقائق أخرى تقتله وأن من غلب أمة من العظاء على أمرها فليست الأيام والليالي عظاء فيغلبها ...وأن الإناء الأحمر يريك الماء محمراً والماء في نفسه لا حمرة فيه حتى إذا انكسر الإناء ظهر كما هو في نفسه وكل ما يخفي الحق هو كهذا الإناء: لون على الحق لا فيه ثم أيقن أن محاولة إخراج أمة كاملة من نزعات ماعزة مأفونة هي كمحاولة استيلاد الفيل من الماعزة .....! ص 602

يا شباب العرب /ص 602

79ــ يقولون إن في شباب العرب شيخوخة الهمم والعزائم.. أهملوا الممكنات فرجعت لهم كالمستحيلات. وإن الهزل قد هون عليهم كل صعبة فاختصروها فإذا هزؤوا بالعدو في كلمة فكأنما هزموه في معركة.ص 602

80ــ ألا إن المعركة بيننا وبين الاستعمار معركة نفسية إن لم يقتل فيها الهزل قتل فيها الواجب.... وفي الشباب نوع من الحياة تظهر كلمة الموت عنده كأنها أخت كلمة النوم وللشباب طبيعة أول إدراكها الثقة بالبقاء فأول صفاتها الإصرار على العزم.. ص 603

81 ــ يا شباب العرب اجعلوا رسالتكم إما أن يحيا الشرق عزيزاً وإما أن تموتوا.أنقذوا فضائلنا من رذائل المدنية الأوربية تنقذون استقلالنا بعد ذلك وتنقذوه بذلك. ص 603

82 ــ غلبوا على الدنيا لما غلبوا في أنفسهم معنى الفقر ومعنى الخوف والمعنى الأرضي . وعلمهم الدين كيف يعيشون باللذات السماوية التي وضعت ي كل قلب عظمته وكبرياءه .واخترعهم الإيمان اختراعا نفسيا علامته المسجلة على كل واحد منهم هذه الكلمة : لا يَذِلُّ .ص 604 (حلاوة الإيمان) (العزة لله)

ــ كانت حكمة العرب التي يعملون عليها اطلب الموت توهب لك الحياة.

ــ القوة القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة الترف ...

لو ..... /ص 606

ــ رأيتهم هناك ينقدون العيوب بما ينشئ عيوباً جديدة .

ــ لا يهاجر من بلاده إلا ومعه نفسه واستقلاله وتاريخه. (قالها في الانجليز)

ـ العزم والمقاومة والحرص على مجد الحياة لا على مادتها.

ـ .. والآخر في فرد قد وضع الأمر على أنه هو يحمل أمة فلا يدع في نفسه قوة إلا ضاعفها.

ـ .. والآخر بالهدوء الذي يقهر الحوادث والصبر الذي ..... والعقيدة التي تفرض أعمالها العظيمة على صاحبها وتجعل أعظم أجره عليها أن يقوم بها .

ـوهؤلاء الكبراء هم آفة الشرق فمن أعظم واجباتنا أن نزيد في تعظيمهم وأن نمد لهم في المال والجاه .
ـ وخاصة عظماء رجال الأديان المفتونين بالدنيا فإننا نصنع بغرور الجميع و.. أشياء اجتماعية ذات خطر

ـ عشرة آلاف جندي بعتادهم وآلاتهم لا يصنعون شيئاً إلا الاستفزاز والتحدي وإظهار أنهم غاضبون.

ـ إن فن الاحتلال فن عسكري في الأول ولكنه فن أخلاقي في الآخر...

ـ ..ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة ولكن لو فهم الشباب أن أماكن اللهو في كل معانيها ليست إلا غدراً بالوطن في كل معانيه.

أيها المسلمون /ص 612

ـ نهضة فلسطين تحل العقدة التي عقدت لها بين السيف والمكر والذهب.

ـ ليست هذه محنة فلسطين ولكنها محنة الإسلام يريدون ألا يثبت شخصيته العزيزة الحرة.

ـ أولئك إخواننا المنكوبون ومعنى ذلك أنهم في نكبتهم امتحان لضمائرنا نحن المسلمين جميعاً أولئك إخواننا المضطهدون ومعنى ذلك أن السياسة التي أذلتهم تسألنا نحن: هل عندنا إقرار للذل ؟

ماذا تكون نكبة الأخ إلا أن تكون اسماً آخر لمروءة سائر إخوته أو مذلتهم؟

ـ الإسلام.. قوة تخرج سلاحها بنفسها لأن مخلوقها عزيز لم يوجد ليؤكل ولم يخلق ليذل.

ـ كان أسلافكم أيها المسلمون يفتحون الممالك فافتحوا أنتم أيديكم

كانوا يرمون بأنفسهم في سبيل الله غير مكترثين فارموا أنتم في سبيل الحق بالدنانير والدراهم.

ـ أيها المسلمون كونوا هناك ، كونوا هناك مع إخوانكم بمعنى من المعاني .

قصة الأيدي المتوضئة / ص 616

ـ أيها المسلمون لن تفلحوا وهذا خطيبكم التكلم فيكم إلا إذا أفلحتم وأنا سيفكم المدافع عنكم أيها المسلمون غيروه وغيروني.

ـ ...يجمعون فيها القليل والأقل من الدراهم هي في هذه الحال دراهم أصحابها وضمائرهم.

ـ فما ينبغي أن تكون خطبة المسلمين إلا في أخص أحوال المسلمين .

ـ فكان هذا أبلغ رداً على ذاك .

ـ إن لهذه الأمة زمن جهاد واقتحام وعزيمة ومغالبة على استقلال الحياة فلا يصلح لوقاية الأمة إلا شبابها المتعلم القوي الجريء ما نرى في أيامنا هذه.

نحوى التمثال / ص 623

ـ وإن ربض فإن الوثبة في يديه.

فاتح الجو المصري / ص 626

ـ مغامس في ماء الصواعق .(كناية عن السحب)

ـ وحملك الجو إلينا فلما رفعنا رؤوسنا لنراك رفعناها في الوقت بين شعوب الأرض.

ـ وطرت بين حياة وموت فجعلتهما يستويان في اعتقادك إذ وصلت فكرة الموت بسر الإيمان والحياة بسر العزيمة .

ـ وكنت رجل أمتك بإنكارك ذات نفسك من أجلها .

ـ إلى الفتى الجريء الذي رمت به همته فوق هاوية الموت فتخطاها .

<u>أجنحة المدافع المصرية / ص 630</u>

ـ وابتدرت إلى مجد الموت الطيارة المصرية الأولى .

ـ أن نستبدل شعورنا حالة بحالة وأن نفاجئ شعورنا الحالم فنصدمه بآلام اليقظة المرة .

ـ لصيد أيام مضيئة تلتمع في تاريخ مصر .

<u>أحاديث الباشا (1)/ ص 634</u>

ـ عندنا نحن لفظها ولسنا نعرف معناها.

ـ ولا يكذب عليك إلا من يرجو أن تكون مغفلاً .

ـ و لا أضر على الأمة من هذه العقيدة عقيدة أن الكلام يقال ليقال فقط.

ـ هذه مبالغة خطرة وأخطر ما فيها أننا نريد بها المبالغة في الدلالة على الأشياء فتنقلب مبالغة في الدلالة علينا نحن وعلى ... نعم وحتى تثبت أننا لا عزم لنا من كونها مبالغة لا تدقيق في معناها وأن لا صبر لنا من أنها لا ثبات لحقيقتها المهزومة وأن لا شدة لنا في طلب الحق لأننا بها من أهل الغفلة في وصف الحق وأننا لا نتمثّل العواقب إذ نرسل الكلام إرسالاً ولا نخشى ما يكون من عاقبته.

ـ إن الأمة لن تكون في موضعها إلا إذا وضعت الكلمة في موضعها وإن أول ما يدل على صحة الأخلاق في أمة كلمة الصدق فيها والأمة التي لا يحكمها الصدق لا تكون معها كل مظاهر الحكم إلا كذباً وهزلاً ومبالغة.

أحاديث الباشا (2)/ ص 638

ـ وكان الشعب أمياً جاهلاً لا يستطيع الإدراك ولا يحسن التمييز فكانت الألقاب كالقوانين الشخصية الموضوعة في صيغة موجزة مفهومة الدلالة وكان كل من يملك لقباً من الحكومة يستطيع أن يقول للناس..

أحاديث الباشا (3)/ ص 642

ـ يثبتون للضعفاء أن غير الممكن ممكن بالفعل ...

ـ فهم كالكتب قد انطوت على حقائقها وختمت كما وضعت لا تستطيع أن تخرج للناس ...

ـ أين أثر جيش العلماء في دفاع المعاني العدوة للبلاد وقد احتَلت هذه المعاني وضَربت وتمَلكت وترَكت...

ـ لم يكن ابن ملك ولا ابن أنير ولكنه ابن القوات الروحية العاملة في هذا الكون .... وهي أخرجته في قومه إعلاناً غير كتمان ومصارحة غير مخادعة وهي جعلت فيه أسدية الأسد وهي ألقت في كلامه تلك الحلاوة الروحية التي تذاق وتحب كالحلاوة في الحلوى .

هذا هو العالم الديني لا بد أن يكون ابن القوات الروحية لا ابن الكتب وحدها ولا بد أن يخرج بعمله إلى الدنيا لا أن يدخل الدنيا تحت سقف الجامع .

ـ هذا ونحوه من حقائق النبوة العاملة في تنظيم الحياة فقد أهملوه إذ لا يوجد في الكتب وشروحها وحواشيها ولكن في الحياة وأثقالها وأكدارها ؟.

ـ سئل بعض العرب م ساد فلا ن فيكم ؟ قالوا احتجنا إلى علمه واستغنى عن دنيانا .

أحاديث الباشا (4)/ ص 646

ـ و كان السخط العام هو ميراث الوقت فكانت قلوب الشعب تلهم واجباتها إلهاماً .

ـــ وكان رصاص الانجليز يصيب هدفين معاً فيصرع شهدائنا ويقتل الموت السياسي الذي احتل معهم هذه البلاد وقد أنعموا على الشعب بالصدمة الأولى فنشبت المعركة التي تقاتل فيها الأخلاق القومية لتنتصر وشعرت مصر في جهادها بأنا مصر فالتمست روحها التاريخي رمزه العظيم ليظهر فيه عاتياً جباراً فكان هذا الرمز الجليل سعد زغلول.

ـ كانوا في معاني قلوبهم لا في غيرها فلست تراهم إلا عظماء في عظمة المبدأ الذي ينتصرون له أقوياء في قوة الإيمان الذي يعملون به أجلاء في جلال ..... الذي يحيون ويموتون في سبيله .

وكانوا في الشعب هم خيال الأمة العامل المدرك وشعورها الحي المتوثب وقواها البارزة في أعماقها أملها الزاحف ليقهر الصعوبة .

يفادون بأنفسهم الغالية ويؤثرون عليها وليس في أحدهم ذاته ولا أغراض شخصه فما أجل وما أعظم وما أروع وما أسمى .

ـ قوي على الزعامة وفي بها .

ـ يمشون في الطليعة تحت جو متقد كأن فيه غضب الشباب.

إننا من غيركم كالمدافع الفارغة من ذخيرتها لا تصلح إلا شكلاً وبهذه العلة كان عندنا شكل الحكومة لا الحكومة .

ـ أترى بارجة حربية تتصعلك لزورق صيد جاء يرتزق ؟

ـ نريد لهذا الشعب طبيعة جدية صارمة ينظر من خلا لها إلى الحياة فيستشعر ذاته التاريخية المجيدة فيعمل في الحياة بقوانينها وهذا

شعور لا تحدثه إلا الأخلاق الاجتماعية القوية التي لا تتساهل من ضعف ولا تتسمح من كذب ولا تترخص من غفلة .

ـ وبهذا لن تفلح حكومة سياسية في الشرق الناهض ما لم يكن شبابها حكومة أخلاقية يمدها من نفسه ومن الشعب في كل حادثة بالأخلاق المحاربة.

أحاديث الباشا (5)/ ص 650

ـ يحاول أن يستنزل كرم القضاة بعرض بؤس المتهم على شفقتهم ليستعطف القانون الذي في أيديهم بالقانون الذي في أنفسهم.

ـ فما دام هذا الشعب لين المأخذ فإن هذا يوجد له من يأخذه.

ـ ....وأبى إلا أن يعلن الكرامة.

ـ إننا يا بني لا نملك ضغط السياسة ولكننا نملك ما هو أقوى نملك الحياة.

أحاديث الباشا (6)/ ص 654

ـ هؤلاء الكتاب المتعصبين الذين تطلقهم إنجلترا كما تطلق مدافعها.

ـ تصلح بإفساد وتداوي الحمى بالطاعون.

ـ لعلك تشير إلى الرعونة التي تعرفها في الأغمار والأغفال من العامة فهذه ليست من أثر الدين بل هي أثر الجهل بالدين.

ـ فهو تشابك المسلمين في أرجاء الأرض قاطبة وأخذهم بأسباب القوة إلى آخر الاستطاعة لدفع ظلم القوة بآخر ما في الاستطاعة .

ـ معناه إصرار جميع المسلمين على نوع الحياة وكرامتها لا على استمرار الحياة ووجودها فقط .

ـ أليس من البلاء أن المسلمين اليوم لا يدرس بعضهم بلاد بعض إلا على الخريطة.....

ـ .....حقائق ثابتة لا أفكار نظرية .

أحاديث الباشا (7)/ ص 659

ـ أقرأ هذا الكلام الذي لا صحيح فيه إلا أنه غير صحيح .

ـ فزرعه الفلاح فيها وحصده ودهاه بكيده وابتلاه بغيظه وتهدده بالنقمة .

ـ وأعجب منه ما ترى من أن الإسلام قد أصلح فكرة الماضي فنقلها من معنى الآباء والأجداد للناس إلى المعاني التي هي كالآباء والأجداد لإنسانية الناس .

ـ فالتعصب في الإسلام هو للعلم النافع وللمجد الصحيح وللهداية الباعثة على الكمال وتعصب الجيل لمثل هذا في ماضيه هو في اسمه تعصب غير أنه في معناه إنما هو العمل لتسليم مجد الأمة إلى الجيل التالي.

أحاديث الباشا (8)/ ص 664

وكان اللورد هذا رجلاً ممارساً لمشاكل السياسة دخّالاً فيها داهية من دهاة القوم ...كحذاق السياسيين وهو يعرف أنه سياسة قومه لا تدخل في شيء إلا دخول الإبرة بخيطها في الثوب إن خرجت هي تركت الخيط وقد جمع وشدّ.

ـ ويقولون الوطن وهم يريدون الجاه .

ـ كالراديو لصوتين صوت الدنانير وصوت الجماهير .

ـ فمر عليّ مرور كتاب مقفل لا أعرف منه إلا العنوان .

ـ حقيقة من أسمى الحقائق السياسية:وهي أن الشعب الذي يصر ولا يزال يصر يجعل الإغراء لا يغري والخوف لا يخيف .

ـ وهذا الدرس يجب أن يكون درساً للشرق كله فإن السياسة الاستعمارية قائمة فيه على خداع الطريقة في حل مشاكله

فيحلونها ويعقدونها في نص واحد وبثبت الكلام الذي يتفقون عليه أن المراد منه زوال الخلاف وبثبت العمل بعد ذلك أن المراد كان زوال المقاومة .

ـــ ولهم عقول عجيبة في اختراع الألفاظ حتى لتكون شدة الوضوح في عبارة هي بعينها الطريقة لإخفاء الغموض في عبارة أخرى وكثيراً ما يأتون بألفاظ منتفخة تحسب جزلة بادنة قد ملأها معناها وهي في السياسة ألفاظ حبالى تستكمل حملها مدة ثم تلد.

ولهم بعض الكلمات السياسية كما لهم بعض الرجال السياسيين فيكون الرجل من دهاتهم رجلاً كالناس وهو عندهم مسمار دقوه في أرض كذا أو مملكة كذا ويكون اللفظ لفظاً كاللغة وهو مسمار دقوه في وثيقة أو معاهدة .

أحاديث الباشا (9)/ ص 667

ـ ونحن قوم ابتلينا بتزوير العيوب على أنفسنا وعدها في المحاسن والفضائل .

ـ أن أكثر كبرائنا هم بلائنا .

أحاديث الباشا (10)/ ص 671

ـ ..أن الذين لبسوا القبعة لم يلبسوها إلا منذ قريب بعد أن تهتكت الأخلاق الشرقية الكريمة وتحلل أكثر عُقدها وبعد أن قاربت الحرية العصرية بين النقائص حتى كادت تختلط الحدود اللغوية .....ومتى أزليت الحدود بين المعاني كان طبيعياً أن يلتبس شيء بشيء وأن يحل معنى في موضع معنى غيره وأصبح الباطل باطلاً بسببٍ وحقاً بسببٍ آخر فلا يحكم الناس إلا مجموعة من الأخلاق المتنافرة تجعل كل حقيقة في الأرض شبه مزورة عند من لا يكون من أهوائه ونزعاته فيحتاج الناس بالضرورة إلى قوة تفصل بينهم فصلاً مسلحاً .... ومن اختلاط الحدود تجيء القبعة على رأس المسلم وما هي إلا حد يطمس حداً وفكرة تهزم فكرة ورذيلة تقول لفضيلة : ها أنا ذي قد جئت فاذهبي.

ـ .. يلهمنا ما أودعه التاريخ من قوميتنا ومعاني أسلافنا.

أحاديث الباشا (11)/ ص 675

ـ فإذا أنت رأيته كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك.(عن سعد زغلول)

ـ هذا الرجل قد بلغ من العظمة مبلغاً تصاغر معه (بعض) الكبير وتضاءل (بعض) العظيم وتقاصر الشامخ.

ـ وتلك الثورة هي التي تتكلم في فمه أحياناً فتجعل لبعض كلماته قوة كقوة النصر وشهرة كشهرة موقعة حربية مذكورة.

ـ ولما كان هو المختار ليكون أباً للثورة حرمته القوة الإلهية النسل وصرفت نزعة الأبوة فيه إلى أعماله التاريخية ففيها عنايته وقلبه وهمومه وهي نسل حي من روحه العظيمة ويكاد معها يكون أسداً يزأر حول أشباله .

ـ ولن يُذكر السياسيون المصريون مع سعد ولن يُذكر سعد نفسه إذا انقلب سياسياً فغن المكان الخالي في الطبيعة الآن هو مكان رجل المقاومة لا رجل السياسة وهذا هو السبب في أن سعداً يشعر الأمة بوجوده لذة كلذة الفوز والانتصار وإن لم يفز بشيء وإن لم ينتصر على شيء فاطمئنان الشعب إلى زعيم المقاومة هو بطبيعته كاطمئنان حامل السلاح إلى سلاحه .

ـ وحمل الشعب على الإعجاب بأعماله العظيمة فنبه فيه قوة الإحساس بالعظمة فجعله عظيماً وصرفه بالمعاني الكبيرة عن الصغائر فدفعه إلى طريق مستقبله يبدع إبداعاً فيه.

ـ إن هذا الشرق لا يحيا بالسياسة ولكن بالمقاومة ما دام ذلك الغرب بإزائه والفريسة لا تتخلص من الحلق الوحشي إلا باعتراض عظامها الصلبة القوية في هذا الحلق .

ـ وكم من وزير ... لكانت أكثر نفع للأمة منه بأنها أقل شراً منه.

أحاديث الباشا (12)/ ص 678

ـ ولقد صنع هذا الرجل العظيم ما تصنع حرب كبيرة فجمع الأمة كلها على معنى واحد لا يتناقض ودفعها بروح قومية واحدة لا تختلف.

ـ هكذا الوطن يعمل مع أهله كأنه شخص حي بينهم حين يستوي الجميع في الثقة ويتآزر الجميع في الأمل ويشترك الجميع في العطف الروحي ولا يبقى لجماعة منهم حظ رغبة في غير الرغبة الواحدة للجميع وهكذا يعمل الوطن بأهله حين يعمل مع أهله.

ـ وحسبوا أن السياسي المصري لا يتجرأ أن يقول ما يقوله السياسي الأوربي: من أنه لا يخشى الموت ولكنه يخشى العار فأنه إذا مات مات وحده وإذا جلب العار جلبه على نفسه وعلى أمته وعلى تاريخ أمته بيد أن سعد قالها وفي مثل هذا قد يكون قول(لا)معركة .

ـ إن أوربا لا تحترم إلا من يحملها على احترامه فما أرى للسياسيين في هذا الشرق عملاً أفضل ولا أقوى ولا أرد بالفائدة من إحياء الحماسة الشعبية الدائمة القوية البصيرة هي قوة الرفض لما يجب أن يرفض وقوة التأييد لما يجب أن يقبل وهي بعد ذلك وسيلة جمع الأمر وإحكام الشأن وإقرار العزيمة في الأخلاق وتربية الثقة بالنفس وبها يكون إذكاء الحس وتعويده إدراك الأعمال العظيمة والتحمس لها والبذل فيها.

ـ إن حماسة الشعب لا تكون على أعدائه فقط بل على معايبه أيضاً وعلى ضعفه بخاصة والشعب الفاتر في حماسته لو نال حقين مغصوبين لعاد فخسر أحدهما أو كليهما أما الشعب المتحمس القوي في حماسته فلو غصب حقين ونال أحدهما لعاد فابتز الآخر .

أحاديث الباشا (13)/ ص 682

ـ وانتهى إلينا يوماً أن راجفة من هذه الزلازل سترجف بفلان من أهل الرأي الحر الذي يستقل ولا يتابع وينتقد ولا يحابي ويصرح ولا

يجمجم وأن قوماً ثوروا عليه الغبار الآدمي من العامة وأشباه العامة وأنهم يتحينون الوقت لتوجيه المكيدة له في شكلها المفترس من هذا الجمهور الناقم .أما فلان هذا فرجل سياسي عنيد أضاع الحق كله لأنه لا يرضى بنصف الحق.... وقد ذهب بصوته أنه في قوم لا يسمعون إلا ما أرادوا فهو بينهم كالحق المغلوب لا يموت لأنه غير باطل ثم لا يحيا لأنه لا ينتصر .

ـ الجدال بين العقلاء يبعث الفكر فينتهي إلى القوة ...وكشف الخطأ عندنا تعيير بالخطأ لا كشف بالصواب واستلاب الحجة من صاحبها وإفسادها عليه كاستلاب الملك من مالكه وطرده منه...

ـ فإن ذهبت تجادلهم وتحتج عليهم بأنهم قبلوها قالوا هذا كان أمس ... وكأن الفاصل بين زمنين يجعل الشيء الواحد ضدين.

.... فما الذي جعل لكم الحق في رده عن الرأي دون أن يكون له مثل هذا الحق في ردكم أنتم ؟

قالوا إننا الكثرة قال الباشا إن خوف الكثرة من رأي فرد أو أفراد هو أسوأ المعنيين في تفسير رأيها هي وعشرة جنيهات لا تعبأ بالجنيه الواحد فإنها تستغرقه بيد أن هذه ليست حال عشرة قروش يا أصدقائي .

نعم إن قطع الخلاف ضرورة من ضرورات الوطنية ولكن ...

ـ إن أساس انخذالنا نحن الشرقيين في قلوبنا إذ لا نعتبر المعاني العامة إلا من جهة أنها قائمة بالرجال ثم لا نعتبر الرجال إلا من ناحية ما في نفوسنا منهم ثم لا نعتبر أنفسنا إلا من جهة ما يرضينا أو يغضبنا وقد لا يغضبنا إلا الحق والجد وقد لا يرضينا إلا الباطل والتهاون ولكنا لا نبالي إلا ما نرضى وما نغضب .

لستم أحراراً في أن تجعلوا غيركم غير حر ...

ـ قلت إن رأي الكثرة قانون يا باشا ! قال هذا صحيح بشرطين لا بشرط واحد : الأول ألا يخرج الرأي على القانون والثاني ألا تكون

الحقيقة في الرأي الذي يناقضه ومحاولة إكراه المعارضة نقض للشرطين معاً ثم إن أساس الوطنية سلامة القلوب وصفاء النيات واستواء الموافق والمخالف في هذا الحكم ومتى وقع الخلاف بين اثنين وكانت النية صادقة مخلصة لم يكن اختلافهما إلا من تنوع الرأي وانتهيا إلى الاتفاق بغلبة أقوى الرأيين ما من ذلك بد .

ـ الحقيقة يابني أن الجماهير الشرقية لا تزال في تربيها من الجماهير السياسية التي لا يعتد بها إذ لا تزال في أول عمرها السياسي وبهذا السبب وحده كان اختلاف الكبراء في السياسة لا يشبهه إلا نزاع الخصمين بغير شهود ولا قاض نافذ الحكم فهو نزاع قوة تفوز بوسائلها لا نزاع حق يستعلي بأدلته .

وهذه المجالس النيابية الشرقية كلها صور ممثَّلة جافة منقطعة النماء من أسبابها كالفرع المقطوع من الشجرة وإنما يتنضر الفرع ويثمر أثماره إذا قام بشجرته لا بنفسه وما شجرة الفرع السياسي إلا الجمهور السياسي.

فسبيل الإصلاح في كل مملكة شرقية أن ينهض أهل الرأي من كل مدينة فيها بين عالم وأديب ومحام وسري ومن كان بسبيل من هؤلاء فيجعلوا لمدينتهم دار ندوة للاجتماع والبحث والمشورة وقول (نعم) بالحجة وقول (لا) بالحجة ثم يعلنون ذلك في جمهورهم وينزلون منزلة الأستاذ والأب والصديق في تعليمه وهدايته وإرشاده وتتصل هذه الدور في كل مملكة بعضها ببعض وتنتهي بالمجالس النيابية وبغير ذلك لا يملأ الفراغ الذي نراه خاوياً بين الشعب والحكومة وبين الكبراء والجماهير وإنما أكثر مصائبنا من هذا الفراغ فهو الذي يضيع فيه ما يضيع ويختفي ما يختفي .

المجنون (1)/ ص 687

ـ ولكني رأيت الحلم على مثل هذا يجري مجرى الصدقة .

المجنون (6)/ ص 687

ـ فليحذر الشرق من كل لفظ سياسي يحتمل معنيين أو معنى ونصف معنى أو معنى وشبه معنى... وعلى هذه الطريقة يجب أن تكتب المعاهدات السياسية بين أوربة والشرق.

الجزء الثالث من كتاب وحي القلم

السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية / ص 743

ـ فأنا أقبل من هنا وهناك وأذهب هناك وهنا مع القلوب والأنفس والحقائق لا مع الكلام والناس والوقت.

ـ وقد كان المسلمون يغزون الدنيا بأسلحة هي في ظاهرها أسلحة المقاتلين ولكنها في معانيها أسلحة الأطباء وكانوا يحملون الكتاب والسنة ثم مضوا إلى سبيلهم وبقي الكلام بعدهم غازياً محارباً في العالم كله حرب تغيير وتحويل إلى أن يدخل الإسلام إلى ما دخل عليه الليل (1)

---

(1)في الحديث الشريف [ليدخلنّ هذا الدين على ما دخل عليه الليل] وكأن العبارة نص على أن الإسلام يعم حين تظلم الدنيا ظلامها الشِّعري... إذا طمست الإنسانية بلذاتها وأظلمت آفاقها الروحانية فيجيء الإسلام في قوة أخلاقه كشباب الفجر يبعث حياة النور الإنساني بعثاً جديداً وهذا هو رأينا في مستقبل الإسلام :لا بد من انحلال أوربة وأمريكة كما يصفر النهار ثم يختلط ثم يظلم ثم تطلب الطبيعة نورها الحي من بعد.

ـــ وقفت عند قوله صلى الله عليه وسلم (إن قوماً ركبوا.....)فكان لهذا الحديث في نفسي كلام طويل عن هؤلاء الذين يخوضون معنا البحر ويسلمون أنفسهم بالمجديين وينتحلون ضروباً من الأوصاف :كحرية الفكر والغيرة والإصلاح ولا يزال أحدهم ينقر من سفينة ديننا وأخلاقنا وآدابنا بفأسه أي:بقلمه ... ص 764 / له تتمة إلى آخر المقال.

قرآن الفجر / ص 766

ـ .. ويدخل في الزمن المتحرر من أكثر قيود النفس.

ـ وتبدوا في الظلمة كأنها تفسير ضعيف لمعنى غامض يومئ إليه ولا يبينه.

ـ ... تترجح في الجو وفي النفس ويتردد في المكان وفي القلب .

ـ وكان القلب وهو يتلقى الآيات كقلب الشجرة يتناول الماء ويكسوها منه.

اللغة والدين والعادات باعتبارها من مقومات الاستقلال / ص 770

أما اللغة فهي ضرورة وجود الأفكار ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه فهي قومية الفكر تتحد بها الأمة في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطِمَاحِهَا فإن روح الاستعباد ضيق لا يتسع ودأبه في المستعبدين لزوم الكلمة والكلمات القليلة.

ـ وترك اللغة الطبيعية السوقية وإصغار أمرها وتهوين خطرها ...ضعيف عن تكاليف السيادة لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه مجتَزِئ ببعض الحق مكتف بضرورات العيش .

ـ لا جرم أن كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين فلن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لغته إذ يكون منشأ التحول من أفكاره وعواطفه وآماله وهو إذا انقطع من نسب أمته انقطع من نسب ماضيه ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محققة في وجوده .

ـ في محاربة الاستعمار للغة واستلحاقه للشعب بذلك ... فأمرهم من بعدها لأمره تبع .

ـ .. ومن ثم تصبح عندهم قيمة الأشياء بمصدرها لا بنفسها وبالخيال المتوهم فيها لا بالحقيقة التي تحملها...

ـ فاللغات تتنازع القومية ولهي والله احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها.

ـ فسلطان الدين هو سلطان كل فرد على ذاته وطبيعته ومتى قوي هذا السلطان في الشعب كان حامياً أبياً لا ترغمه قوة ولا يعنو للقهر.

ـ وما دام عمل الدين هو تكوين الخلق الثابت الدائب في عمله المعتز بقوته المطمئن إلى صبره النافر من الضعف الأبي على الذل الكافر بالاستعباد المؤمن بالموت في المدافعة عن حوزته المجزيِّ بتساميه وبذله وعطفه وإيثاره ومفاداته والعامل في مصلحة الجماعة المقيِّد في منافعه بواجباته نحو الناس ـ مادام عمل الدين هو تكوين هذا الخلق ـ فيكون الدين في حقيقته هو جعل الحس بالشريعة أقوى من الحس بالمادة ولعمري ما يجد الاستقلال قوة هي أقوى له وأرد عليه من هذا المعنى إذا تقرر في نفوس الأمة وانطبعت عليه.

تحديد الإسلام رسالة الأزهر في القرن العشرين / ص 776

ـ ...فيتصلوا منه بقوتين قوة التعليم وقوة التحويل.

الأسد / ص 785

ـ ومن عجيب حكمة الله أن الأمراض الشديدة تعمل بالعدوى فيمن قاربها أو لا مسها وأن القوى الشديدة تعمل كذلك بالعدوى فيمن اتصل بها أو صحبها ولهذا يخلق الله الصالحين.

أمراء للبيع / ص 791

ـ فهو كالبرهان القاطع إجلاله إجلال الحق لأن فيه المعنى وتثبيت المعنى .

ـ ... فما يموت رأيه وهو حي .